



إعدامات بورسعيد الظالمة : إذا قتل فيهم القوى تركوه

بقلم: رائف محمد الويشي

5 فبراير 2013

روى الإمام البخاري - توفي في عام 256هـ - في صحيحه (حديث رقم 4304) عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت ما يلي :
" إن قريشاً أهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي (ص) في غزوة الفتح ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله (ص) ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله ؟ فأتى بها رسول الله ، فكلمه فيها أسامة بن زيد ، فتلون وجه رسول الله ، فقال : أتشفع في حد من حدود الله ؟ فقال له أسامة : استغفر لي يا رسول الله ! فلما كان العشي قام رسول الله (ص) فاخطب ، فأنتى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد . فإنما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإنني والذي نفسي بيده ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت ففُطعت يدها " .. قالت أم المؤمنين عائشة : " فحسنت توبئها بعد وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله " ..

روى مسلم - توفي في عام 261 هـ - في صحيحه (باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود) عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت ما يلي :

" أن قريشاً أهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ، فكلمه أسامة فقال رسول الله (ص) : أتشفع في حد من حدود الله ، ثم قام فاخطب فقال : أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ..

روى الإمام النسائي - توفي في عام 303 هـ - في سننه (4906) عن عروة بن الزبير أنه قال ما يلي : " إن امرأة سرقت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح ففرغ قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه ، قال عروة : فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله (ص) فقال : أتكلمني في حد من حدود الله ، قال أسامة : استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله خطيباً فأنتى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فإنما هلك الناس قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ..

بداية أحداث الجريمة البشعة :

في مساء يوم الأربعاء 1 فبراير 2012 أقيمت مباراة في الدوري المصري بين فريق الأهلي والمصري بورسعيد على ملعب الأخير ، حضرها أقل من ثلاثين ألف ، كان أغلبهم من مشجعي النادي المصري ..

الأجواء قبل إقامة المباراة كانت ساخنة ، ويدل عليها الياфطات التي انتشرت في مدينة بورسعيد وأكدت على ضرورة تربية فريق الأهلي ومشجعيه في مدينة بورسعيد ، لا شك أن النادي الأهلي ومشجعيه كانوا جميعاً على علم تام بتلك الأجواء ، والطبيعي في تلك الحالة أنهم سيدعو الله تنتهي المباراة على خير ..

قبل المباراة بدقائق وأثناء عملية الإحماء التي قام بها فريق الأهلي نزل مشجعو النادي المصري إلى أرض الملعب لمحاولة الاحتكاك باللاعبين ، بعد عشر دقائق من بداية المباراة أحرز الأهلي الهدف الأول رغم السيطرة التي كانت لفريق المصري ، بين

الشوطين نزل مشجعوا النادي المصري مرة أخرى إلى أرض الملعب ..

رغم أن المباراة انتهت بنتيجة 3 إلى 1 لصالح الفريق المصري ، إلا أن مشجعي النادي بورسعيدي اتجهوا بسرعة عقب صفارة الحكم إلى مدرجات النادي الأهلي وارتكبوا جرائم أسفرت عن سقوط 73 قتيلًا ..

الأمر جد خطير ، فكل مراقب يحترم نفسه لابد أن يسأل : أين الكبار الذين خططوا لتلك الجريمة الكبرى في إستاد النادي المصري في مدينة بورسعيد ، ولماذا اختفت أسماؤهم من قائمة الإعدامات ؟

إذا عدنا للوراء قليلا لجمع المعلومات عن رابطة مشجعي النادي الأهلي " الألتراس " فلا بد أن نعرف أن دورها في الثورة المصرية كان حاسما في نجاحها ..

كما أن مجلس مبارك العسكري الذي ارتكب عدة جرائم طول فترة إدارته للبلاد كان يحسب ألف حساب لـ " الألتراس " ، لننذكر جرائم محمد محمود في نوفمبر 2011 وما تلاها بعد أيام من أحداث مجلس الوزراء ..

في الموقعين السابقين كان أعضاء " الألتراس " هم العمود الفقري الذي وقف في وجه المجلس العسكري القبيح وفضحه ، والأهم من ذلك أفضل مخططاته بتأديب الشعب الذي قام بثورته ..

من وراء المجلس العسكري كان يقف مجرمان ملوثة أيديهما بدماء المصريين ، ولا يجب أن ننسى جرائم هذين الطرفين مهما حدث من تطور وإصلاح في مصر :

على اليمين يقف جهاز الشرطة المصرية الذي ارتكب جرائم في عهد المخلوع ، وكان أهم هذه الجرائم ما حدث في فترة الثورة وما أعقبها ، وقد سقط من جراء ذلك حوالي ألف وخمسمائة قتيل ..
على اليسار يقف أعضاء الحزب الوطني المنحل الذي نهب أعضاؤه ثروة مصر لأربعين عاما ونشروا الفساد في كل مكان ، ومع الفساد كانت الأمراض تنتهش أجساد المصريين من جراء الحقول الزراعية المتسرطنة ..

مجلس مبارك العسكري دافع باستماتة عن هذين الطرفين ، فلم تتم إدانة ضابط شرطة واحد من الجهاز الذي قتل أفراد المئات من المصريين ، بل ساعد هذا المجلس العسكري في التخلص من الوثائق التي تدين هؤلاء الضباط ..
كما ظل هذا المجلس لأخر لحظة يدفع بأعضاء الحزب الوطني إلى داخل الحلبة السياسية لمحاولة منه لإعادة تنظيم صفوف عصابة مبارك الفاسدة ، وهم – أي المجلس العسكري – كانوا في طليعتهم ..

كان " الألتراس " بالمرصاد لأطراف المؤامرة الثلاثية ، فقام بتسخين الشارع من أجل الحصول على قرارات تمنع أعضاء الحزب الوطني من الترشح .. صدر قرار في أعقاب ذلك بمنع أعضاء الحزب الوطني من الترشح للمناصب السياسية ، كما أبقى " الألتراس " قضية الشهداء في مقدمة مطالب الثورة التي لم تحقق بعد ..

ربما توضح هذه المقدمة أن أصحاب المؤامرة الثلاثية الأركان هم من خطط هذه الجريمة التي جرت وقائعها على أرض إستاد بورسعيد في هذا اليوم المؤلم على مشاعر أحرار مصر ، وداخل هؤلاء الأحرار شعب بورسعيد البريء من هذه الدماء ..

قرائن تدل على تخطيط الكبار للجريمة

- 1- من المفروض أن المهزوم هو من يقوم بإثارة الاضطراب ، وهو ما لم يحدث في أعقاب تلك المباراة ، ويؤكد ذلك على أن المتأمرين كانوا قد أخذوا قرارهم بصرف النظر عن النتيجة !
- 2- دلت إجراءات دخول لاعبي الأهلي ومشجعيه على حرصهم الزائد على عدم إثارة أي قلاقل قد يتخذها الطرف الآخر حجة لإلغاء المباراة ، فهل من يفعل ذلك يقوم برفع يافطة مدسوسة كانت تقول " بلد البالة مجبتش رجالة " بين جماهيره ؟!
- 3- هناك إجراءات تفتيش على البوابات في أي مباراة عادية بين أي فريقين حتى لو كانا من الدرجة الثانية ، فأين تلك الإجراءات التي جرت في مباراة يعرف الجميع قبل أيام بسخونتها ؟!
- أين عيون ضباط الأمن التي لم ترصد العصي الغليظة وهي تدخل مع أفراد من الإستاد بورسعيدي ؟!
- كيف تمكن مشجعوا النادي المصري من إدخال أسلحة نارية وأسلحة بيضاء وحجارة كبيرة أوقعت تلك الإصابات ؟!

- 4-- كان من المفروض أن يتم استدعاء مزيد من قوات الشرطة قبل بداية الشوط الثاني بسبب ما فعله مشجعوا النادي بورسعيدي في فترة الاستراحة ، لكن ذلك لم يحدث !؟
- 5-- كان من المفروض أن يتم استدعاء مزيد من قوات الشرطة في أعقاب وقوع المجزرة بعد انتهاء المباراة لمحاولة السيطرة على الموقف ، لكن ذلك لم يحدث !
- 6-- أغلقت أجهزة الأمن البوابات الكبيرة أمام مشجعي النادي الأهلي أثناء محاولة هروبهم ، فعلى ماذا يدل هذا التصرف !؟
- 7- أكد العديد من المقبوض عليهم أن بعض أعضاء الحزب الوطني ومناصره من رجال الأعمال في بورسعيد هو من خطط وجمع أفراد تلك العصابة ، فماذا فعلت الأجهزة الأمنية والقضائية أمام هذا الاعتراف الكبير والهام !؟
- 8- قال بعض ضباط الشرطة في أعقاب القبض عليهم بتهمة التسبب أنهم لن يسقطوا وحدهم وسيقولون عن أسماء الجميع ، فأين كان المحقق والسلطة السياسية في مصر أمام التصريح الخطير !؟
- 9- ألا يدل خلو قائمة الإعدام من أي عضو من أعضاء الحزب الوطني المنحل في بورسعيد أو من أي ضابط على أبعاد المؤامرة الثلاثية !؟
- 10- من المعروف أن 1 فبراير 2011 كان يوم معركة الجمل التي أعطت زخما كبيرا لنجاح الثورة التي كادت أن يخبت ناراها ، وثوار " الألتراس " كان لها دور بطولي في هذا اليوم ، فهل كان 1 فبراير 2012 بمثابة ثأر لما حدث في يوم الجمل !؟

ماذا قال الإخوان عن الجريمة عندما وقعت ؟

الإخوان اتفقوا مع شعب مصر في أعقاب وقوع تلك المجزرة على أن أطراف المؤامرة الثلاثية السابقة الذكر – مجتمعين أو منفردين – هم من أعطى الأوامر بقتل مشجعي النادي الأهلي ..

الدكتور عصام العريان هو أحد الكوادر الهامة في الإخوان المسلمين ، وقد صرح في أعقاب تلك المجزرة بما يلي : " أحداث بورسعيد مدبرة ورسالة من فلول النظام البائد... هذه المأساة سببها إهمال وغياب متعمد من الجيش والشرطة لإيصال إشارات ورسائل محددة يتحمل مسؤوليتها المسئولون حاليا عن إدارة البلاد... الانهيار لم يكن في منشآت رياضية ، ولكن في المنظومة الأمنية ، كانتقام ضدنا من الدعوة لإلغاء حالة الطوارئ وتخريب متعمد للبلد في ذكرى الثورة... هناك من يريد عن عمد إثارة الفوضى في مصر وعرقلة أي مسار للانتقال السلمي السلطة " ..

من جانبها أعلنت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان حينها أنّ الحادثة هي جريمة مكتملة الأركان استهدفت في المقام الأول النادي الأهلي وجماهير ألتراس أهلاوي ، لمعاقبته على مواقفه الثورة المصرية ، ووقوفه مع الثوار في موقعة الجمل ، ووصفت ما حدث بأنه مأساة مروعة أودت بحياة شباب مصر ..

وأضافت المنظمة قاتلة : " وما زاد الأمور تعقيداً عدم تدخل قوات الأمن لحماية الجماهير من الجانبين منعا لسفك دماء المصريين ، وخاصة في ظل تصاعد التوتر على مدار اليومين السابقين بين جانبي المباراة على الفيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى حدوث مشاحنات في مباراة سابقة ، وهي مباراة الأهلي والمحلة ، حيث عاد مشجعوا الأهلي بالمدركات " ..

هل تأمر الرئيس مرسى ، بإخراج الكبار من قائمة الإعدامات ؟

في كل يوم يمر على مصر منذ 1 يوليو 2012 يؤكد هذا الجالس على سدة الحكم أن تنصيبه كان ضمن اتفاق مع دولة خليجية بعدم إدانة الضباط في المؤسسات الأمنية ، بنوعيهما الشرطي والعسكري مع إصدار أحكام مخففة على المدانين من رجال أعمال مبارك ، وذلك في مقابل تسليم الحكم من خلال مسرحية مكشوفة أطلق عليها " إعادة الانتخابات الرئاسية بين شفيق ومرسى " ..

إن رائحة هذه الصفقة أصبحت تزكم الأنوف ، وفي كل مناسبة للريح العاتية يقوم الرئيس مرسى بإلقاء تصريحات يعرب فيها عن عزمه الذي لا يلين على محاسبة من قتل الثوار ، ثم تأتي النتائج التي هي اختبار لما يقوله فنجد أفعالا تخالف الوعود ..

سيادة الرئيس مرسى الحافظ لكتاب الله : أرجو أن تكف عن الكذب على شعبك وخداعه ، وقد كثر هذه الأيام منك ذلك ومن جماعتك التي تدعى رفع اللواء الإسلامي !!

ماذا عن مسئولية القيادة السياسية عن المجزرة التي أعقبت الحكم بتلك الإعدامات الظالمة ؟

في يوم الأحد 26 يناير 2013 أصدر قاضى محكمة الجنايات في بورسعيد حكمه بإعدام 21 من مواطني بورسعيد ، وأغلبهم على أية حال من أصحاب السوابق من فقراء مصر ، كان هؤلاء الفقراء عبارة عن كبش فداء للكبار الذين تنتسب عليهم القيادة السياسية

بقيادة الرئيس مرسى ..

بعد لحظات من صدور الحكم تدافع أهالي المحكوم عليهم ومؤيدوهم إلى السجن العمومي لبورسعيد في محاولة منهم لإخراجهم ، في هذه اللحظات أطلقت قوات الشرطة المتواجدة في محيط السجن النار على المهاجمين والذي كان بعضهم مسلحا بأسلحة نارية ، سقط من جراء لك أربعون قتيلًا تقريبًا ، في اليوم التالي (27 فبراير) شيع المواطنين قتلاهم وسقط عشرة قتلى منهم ، وتكرر نفس عدد القتلى في اليوم الذي يليه أيضا (28 فبراير) ..

الملاحظ أنه في اليوم السابق للحكم ، أي في يوم 25 يناير 2013 (بمناسبة الذكرى الثانية للثورة التي انطلقت من السويس) تظاهر أهالي السويس منددين التسوية والتأمر الذي تمارسهما السلطة السياسية في محاكمة الضباط الذين قتلوا شهداء السويس ، كانت مظاهرة سلمية مثل العديد ممن سبقها ، كان يمن أن تمر دون ضحايا كما مر مثلها الكثير ، لكن العنف الزائد وإطلاق الرصاص الحي على المواطنين زاد من النقمة ، وسقط من جراء ذلك أكثر من عشرة شهداء برصاص الشرطة التي غادرت المدينة هربا بعد أن أشعلتها ..

ما فعلته القيادة السياسية من تغطية على الضباط القتلة في مدينة السويس فعلته في اليوم السابق (24 يناير) في مدينة الإسكندرية عندما تخلت محكمة الجنايات بها في القضايا المرفوعة على الضباط الذين قتلوا الثوار بالإسكندرية ، وهو ما دفع أهالي الشهداء هناك إلى إشعال النار في المحكمة الجنائية ، وإن كان لم يسقط قتلى لخوف جهاز الشرطة من فرد عضلاته في هذه المدينة الضخمة ..

وصلت حصيلة تلك الأيام الدموية الأربعة في بورسعيد والسويس إلى أكثر من سبعين قتيلًا وما يقرب عن ثلاثة آلاف جريح ، مع ملاحظة أن الكثير من هؤلاء الجرحى تلقوا إصابات بأعيرة نارية مباشرة في الرأس ، وهو ما يرشح زيادة أعداد القتلى في الأيام القادمة ..

الرئيس مرسى يعلم أن تعديلاته الدستورية الفئوية التي أقحمتها جماعته علينا قد سببت انقسامًا حادًا بين أطراف الأمة ، وهو فعل فعلته هذه في 22 نوفمبر 2012 وبعد أيام من اجتماعه الغادر مع قادة المعارضة ووعوده الكاذبة الفارغة لهم بأنه ، وما جرى من موجات عنف منذ ذلك الحين هو وحده من يتحمل مسؤوليته ..

لكن لو قصرنا حديثنا على أحداث قائمة الإعدامات في بورسعيد – رغم أنها من تبعات هذا الانقسام - فسوف نجد فشلًا سياسيًا كبيرًا آخر لتلك القيادة العاجزة ، ونضع ذلك في النقاط التالية :

- 1- القيادة السياسية تعلم مسبقًا بقائمة الإعدامات – وهذا ما يقوله القضاة المخضرون - فلماذا لم تتخذ إجراءات احترازية بنقل المساجين من سجن بورسعيد ؟
- 2- إذا كانت عقول القيادة السياسية لم تصل بعد على ما ذكرناه في رقم (1) ، فلماذا لم يأخذوا إجراءات احترازية بتثبيد الحراسة في المناطق المحورية في بورسعيد ؟!
- 3- كل قرارات المحاكم التي تحاكم الضباط تنتهي إلى لاشيء ، ألا يدل ذلك على سيطرة السلطة التنفيذية على القضاء المصري ؟

لظمة على وجه من يتبحون علينا بتطبيق الشريعة

أيها المتاجرون بدين الله ، جريمتهم في تبرئهم الكبار في مذبح بورسعيد وخلعهم كالشعرة من العجين تثبت أنه لا معنى لخطب الوعظ التي تلقونها علينا ، فما هو تفسير أن يهرب الكبير المخطط ، بينما يقع فيها الصغير المنفذ (هذا لو إفترضنا جدلا أن هؤلاء الذين أدانتهم المحكمة هم من نفذوا تلك المجزرة) ؟! ، عليكم بقراءة الأحاديث النبوية في صدر المقال عدة مرات كي تعرفوا حجم جريمتكم !..

أيها المتاجرون بدين الله ، أنتم غير مؤهلين دينيا لتكونوا علينا مراقبين ، فتأمرون بفعل هذا وتتهون عن آخر هناك ، عليكم بإصلاح نفوسكم الفاسدة المريضة أولا ، كأنكم حُمَلت القرآن ولم تحملوه ، كأنكم كالحمير التي تحمل أسفارا ، بأس مثل القوم الظالمين ، ألا تخجلون من لحاكم التي تظنون أنها علامة جودة تغطون بها أفعالكم الخبيثة ؟!..

أيها المتاجرون بدين الله ، هل تذكرون منخار البلكىمى الذي ادعى كذبا في العام الماضي أن عصابة قد هاجمته وكسرت أنفه ، فضحه طبيب التجميل الذي قام بإجراء العملية ؟!

أيها المتاجرون بدين الله ، هل تذكرون القبلات الحارة لشيخ من شيوخكم في العام الماضي في سيارة بليل مع فتاة ساقطة ، فلما ضيقوا عليه في التحقيق ادعى الكاذب أنها خطيبته؟!

أيها المتاجرون بدين الله ، هل تذكرون اتهاماتكم لبعض بالتكفير والردة أثناء الانتخابات ، هناك شيخ سلفي أفتى العام الماضي أثناء الانتخابات البرلمانية بارتداد كل من يعطى صوته للإخوان المسلمين ، فرد عليه مثيله من الإخوان بالمثل؟!

أيها المتاجرون بدين الله ، هل تذكرون ما ذكره صبحي صالح ، أحد كوادركم ، في صيف 2011 عندما وجه اللوم إلى نساء وفتيات الإخوان اللاتي يتزوجن من غير رجال الجماعة ، قال لهن حينها " أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير " ، الكارثة هي أن حازم أبو إسماعيل – الموضة الجديدة في مصر الآن - قال حينها لجريدة صوت الأمة أن صبحي صالح لم يخطأ!! ..

الله أكبر ، كل رجال مصر هم أدنى في نظركم ، أما رجالكم فهم خير ! .. مازالت تلك النظرة العنصرية الفوقية تسرى في دماغكم ولن تتنازلوا عنها أبدا ، أراها ستزيد بقوة في قادم الأيام بسبب خديعتكم واستيلائكم على الحكم! ..

أيها المتاجرون بدين الله ، كبيركم في القصر الجمهوري قسّم مصر إلى مؤيدين للشريعة ومعارضين لها ، وأنتم على دربه شرحتم عبارته ، فقسّم بعضكم الشعب إلى علمانيين يرفضون ومسلمين يؤيدون ، وبعضكم الآخر زاد تفصيلا ، فقسّمه إلى مرتدين ومسلمين ..

أيها المتاجرون بدين الله ، هل تذكرون ما ذكره شيخكم محمد بديع في مايو 2011 عندما قال بعد أيام من تصريح صبحي صالح : " إن هزيمتي 1956 و 1967 كانتا انتقاما من الله ضد نظام جمال عبد الناصر لأنه اعتقل الإخوان عامي 1954 ، و 1965 ، أما سقوط نظام مبارك فكان انتقاما إلهيا أيضا لأنه اعتقل الإخوان طوال عهده " ..

إذن أصبحت المعيار لرضا الله أو غضبه على المصريين ، فهل غضب الله عليكم في حرب 1948 لأنكم شاركتم فيها فلحقت بنا النكبة؟! ، لماذا لا تتكلمون الحق وتقولون أنكم السبب المباشر لهاتين الهزيمتين؟! ..

الثابت تاريخيا أن عبد الناصر – هذا القائد الوطني العظيم - طوال عمله كوزير أول ووزير للداخلية (1952 – 1954) وضعكم في كل أركان تلك الوزارة ، وأسند إليكم ثلاث حقائب وزارية لأنه لم يكن يثق بزملائه في الثورة ، فلما أردتم سرقة الجمل بما حمل (كما فعلتم في ثورة يناير) تصدى لكم زملاؤه في الثورة وهددوه لو حال دون ذلك ؟ هكذا تحول اهتمام الجيش من الخارج إلى الداخل ، أليست هذه هي الحقيقة ، وما عداها يعتبر وهما يشبه وهم مذابح اليهود بستة ملايين في سجون هتلر؟!

أما عن إسقاط مبارك فلا دخل لكم في شعلة حرقه ، لأنكم كنتم – والسلفيون في طليعتكم - ضد الخروج عليه والأمثلة تكثر في ذلك قبل الثورة وخلالها ، أخرها طعنكم لثوار التحرير المرابطين بالتحاور مع عمر سليمان ، فلما ثبتوا في مواقعهم ذهبتم إليهم وأدرتم له ظهوركم !

أيها المتاجرون بدين الله ، مازلنا نحفظ الأوراق التي كشفت عنها المخابرات البريطانية في العامين الماضيين بسبب التقادم ، والتي تؤكد على مشاركة الإخوان المسلمين مع هذا الجهاز على تنفيذ عمليات تخريبية داخل مصر في خمسينات وستينات القرن الماضي وأنتم لم تعلقوا عليها حين نشرها! ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com